التخطيط الاستراتيجي للدبلوماسية العراقية: (الواقع والتحديات)

م.د. ياسر علي حداد **م.م. ياسر جعفر حيدر**
y.haddad@uomustansiriyah.edu.iq **Yasser.jaafar2023@uomustansiriyah.edu.iq**
الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياسية

الملخص:

لنجاح الدول بإدارة شؤونها تحتاج لدرجة عالية من إتقان التخطيط الاستراتيجي لها، إذ تقوم بتسخير عناصر قوتها وعلى كافة المستويات من أجل تحقيق الاهداف المرجوة منها، ويتطلب ذلك دراسة الواقع وتحليله، لرسم مسار أستراتيجي يتوافق أو على الأقل يتكيف مع تأثيرات العمق الاسترتيجي للدولة، فضلاً عن وجود ذهنية أستراتيجية تمتاز بإستنباط أداء دبلوماسي مرن يتزامن مع المتغيرات الاقليمية والدولية المتسارعة، وتكمن أهمية وجود تخطيط استراتيجي للدبلوماسية العراقية بالاستفادة من توظيف المعطيات الاقليمية وحتى الدولية لتصدير سلوك سياسي متوازن في ظل التوازن الهش، الأمر الذي قد يعيد للعراق مكانته الطبيعية وحجمه وسط الدول العربية والاقليمية، وتسخير أدواته الداخلية لتمكين قوة الدولة.

الكلمات المفتاحية: التخطيط الاستراتيجي، الدبلوماسية المنتجة، سلوك سياسي، التوازن الهش.

Strategic planning for Iraqi diplomacy: (reality and challenges)

Lecturer Dr. Yasser Ali Haddad **Lecturer Dr. Yasser Jaafar Haider**
Yasser.jaafar2023@uomustansiriyah.edu.iq
y.haddad@uomustansiriyah.edu.iq
Al-Mustansiriya University / College of Political Sciences

Abstract:

In order for states to succeed in managing their affairs, they need a high degree of mastery of strategic planning, as they harness the elements of their strength at all levels in order to achieve their desired goals. This requires studying and analyzing reality to chart a strategic course that corresponds or at least adapts to the effects of the country's strategic depth, as well as a strategic mindset characterized by the development of a flexible diplomatic performance that coincides with the rapid regional and international changes, and the importance of strategic planning for the Iraqi diplomacy can benefit from the use of regional and even international data. The importance of strategic planning for Iraqi diplomacy can be achieved by utilizing regional and even international factors to export balanced political behavior in light of the fragile balance, which may restore Iraq's natural position and size among Arab and regional countries, and harnessing its internal tools to empower the state's strength.

Keywords: Strategic planning, productive diplomacy, political behavior, fragile balance.

المقدمة:

بعد ما عُرفت في السياسة الخارجية كفن للتفاوض واداة تنفيذها الرئيسية اصبحت الدبلوماسية من اهم وسائل والأدوات لتحقيق الاهداف القومية للدولة وخاصة بعد انتشارها بكافة مفاصلها واتساع نطاقها لكن بعد تطور الاحداث في النظام الدولي وظهور ادوات اخرى اصبحت تؤثر في السياسة الخارجية، ايضا على سبيل المثال التكنولوجيا ومدى تأثيرها عليها، اصبح لزاما تطوير اساليب الدبلوماسية واعتماد منهاج تنفيذي قائم على التخطيط الاستراتيجي والذي بدوره يضمن الوصول لأكثر الاهداف المرجوة وباقل التكاليف، هذا ما عانتهُ الدبلوماسية العراقية منذ اكثر من عقد ونصف اذ انها افتقرت للتخطيط الاستراتيجي لدبلوماسيتها وبالرغم من المحاولات العراقية، الا ان الظروف الاقليمية والدولية كان لها دور كبير في عدم تحقيق ذلك. ومن خلال بحثنا الموسوم بـ(التخطيط الاستراتيجي للدبلوماسية العراقية) سنحاول تسليط الضوء على الواقع والتحديات التي واجهت الدبلوماسية العراقية للفترة من ٢٠١٤ ولغايه ٢٠٢٤، منذ دخول جماعات داعش الإرهابية إلى الأراضي العراقية وتأزم الوضع الأمني الداخلي مروراً بمراحل ومسارات الدبلوماسية العراقية والعوامل التي أثرت على مستوى نجاحها وصولاً إلى وقتنا الحاضر، وما للتخطيط الاستراتيجي دور في اعاده هيبة ومكانة العراق وسط عمقه الاقليمي وحتى الدولي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة في إيجاد تخطيط إستراتيجي للدبلوماسية العراقية وتحديد مسار عام له يتسم بالمرونة والتكيف مع المتغيرات المصاحبة لصراع القوى الاقليمية والدولية في منطقة الشرق الاوسط، الامر الذي يجعله من المسائل الجوهرية للأنفتاح على دول الجوار والعالمية والاستفادة من الظروف الدولية والتوازنات الهشة في المنطقة.

إشكالية البحث:

ما هو دور التخطيط الاستراتيجي للدبلوماسية في تحقيق الاهداف المرجوة منه، والتي تتمثل بإعادة هيبة العراق ومكانته ولعب دور مهم يليق بحجمه وتاريخه العريق؟ وماهي التحديات التي واجهت المحاولات العراقية للوصول إليها منذ ٢٠١٤ ؟ وإلى أي مدى أثر غياب التخطيط الأستراتيجي للدبلوماسية على مكانة العراق في عمقه الاقليمي والدولي.

فرضية البحث:

تنطلق الدراسة بفرضية مفادها ان للتخطيط الاستراتيجي للدبلوماسية دور كبير بإعادة مكانة العراق لوضعها الطبيعي والاستفادة من عناصر القوة التي يمتلكها لرسم مسار استراتيجي بما يوجد الان ومستقبلا وتوظيفها من اجل الوصول الى الاهداف المرجوة، خاصة بالالتفات على الواقع السياسي والتطور الذي صاحبه منذ ٢٠١٤.

منهجية البحث:

للوصول إلى هدف الدراسة توجب علينا مراجعة الماضي والوقوف على حافة الحاضر لاستشراف المستقبل، لذا يتوجب علينا الاعتماد على إسلوب التوليف بين عدة مناهج من بينها المنهج التاريخي، فضلاً عن التحليلي والمقارن وصولاً للمنهج الاستشرافي لرسم رؤية مستقبلية للدبلوماسية العراقية في ضوء تحولات النظام السياسي وأهدافه.

المبحث الاول: التخطيط الاستراتيجي وعلاقته بالدبلوماسية (الأطار النظري):

في ظل تعقيدات النظام الدولي والصراعات الدولية وصدام المحاور والازمات الاقتصادية والسياسية، أصبحت الدول بحاجة إلى وضع خطة عمل للأستفادة من عوامل القوة التي تمتلكها لتحديد أهدافها المستقبلية، فضلاً عن معرفة مواقع ونقاط الخطر المحيطة بها سواء في البيئة الدولية أو الأقليمية، وعليه توجهت الدول إلى التخطيط الاستراتيجي، الذي بدوره يحقق المكانة الحقيقية للدول ويوصلها إلى أهدافها القومية المنشودة بأسرع الطرق وأقل التكاليف.

التخطيط الاستراتيجي:

لكثرة الدراسات ووفرة المعلومات أصبح مفهوم التخطيط الاستراتيجي من المفاهيم الضبابية والتي تتسم بالغموض وعدم الوضوح، أضافةً إلى أفتقار الدراسات الاكاديمية إلى تعريف موحد له، لذا يتوجب علينا كباحثين التعرف على جملة من التعريفات الخاصة به للوصول إلى تعريف عام وشامل للتخطيط الاستراتيجي، ومن بينها:

– التخطيط الاستراتيجي: هو الجهد المنظم من أجل صياغة قرارات وتصرفات أساسية تشكل دليلاً وتضع إطاراً لما ينبغي أن تكون عليه الدولة.(مايجب أن تقوم به، ولماذا) للوصول إلى أفضل النتائج. (برايسون ٢٠٠٣).

– التخطيط الاستراتيجي: هو خطة عمل شاملة وطويلة الامد تحدد أسلوباً ومساراً لبلوغ أهداف طويلة الامد بأستخدام الموارد المتاحة. (أحمد ٢٠٠٠).

– يعرف فايول (Fayol) التخطيط الاستراتيجي بأنه التنبؤ بالمستقبل والاستعداد له.

– جورج تيري (George Terry) هو الاختيار المرتبط بالحقاق ووضع وإستخدام الفروض المتعلقة بالمستقبل عن طريق تصور وتكوين الانشطة المقترحة والتي يعتقد بضرورتها لتحقيق النتائج المنشودة. (الشرقاوي ١٩٨١).

مما يؤخذ أو يعد نقطة ضعف في التعارف السابقة، نجد بأن جزء منها أتصف بالعمومية والاخر أعتمد على التنبؤ وبالمجمل فقد ناقشت مفهوم عملية التخطيط الاستراتيجي بعيداً عن دراسة الوسائل والطرق المنشودة للوصول إلى الأهداف القومية للدول، فضلاً عن تجاهل البيئة المحيطة بالدولة والصراعات القائمة على المستوى الاقليمي والدولي، والتي قد تؤثر بشكل أو بأخر على عملية التخطيط الاستراتيجي

للدولة، وعليه يرى الباحثان بأن من الممكن إيجاد تعريف شامل لعملية التخطيط الاستراتيجي من خلال التالي:

- هو عملية دراسة عناصر قوة الدولة ومدى إنسجامها مع البيئة الاقليمية والدولية ومحاولة توظيفها لإستغلال تسارع الاحداث العالمية والاقليمية والتكهن بما سيحصل، لوضع أهداف يمكن الوصول إليها لتمكين إو إستعادة مكانة الدولة من خلال تحليل البيئة الداخلية والخارجية، بالاعتماد على مبدأ الوقوف على حافة الحاضر بعد فهم الماضي لأستشراف المستقبل.

وعليه فأن التخطيط الاستراتيجي لأي دولة كانت يعتمد بشكل أساسي على مقومات الدولة وبيئتها وعمقها الاستراتيجي وفهم تأريخها لأن الاخير يعكس طبيعة وشكل التطور للدولة، ليمكنه من رسم أهداف تتكيف مع قدرات الدولة، فهي عملية تناسبية وتوافقية بين المتغيرات في أطار زمني وعملياتي ممنهج.

إذ لا يمكن إعتبار عملية التخطيط الاستراتيجي كعملية جاهزة ومن الممكن تطبيقها في كل مكان أو زمان، وذلك لأن النظام الدولي يمتاز بديمومة الحركة والتقلبات وتسارع الاحداث وتغير الظروف، لذا يجب أن تكون عملية التخطيط الاستراتيجي مواكبة لهذه الظروف بما يخدم المصلحة القومية لها، وعلى سبيل المثال لا الحصر، آبان الحرب الباردة كانت أستراتيجية الولايات المتحدة الامريكية تجاه الاتحاد السوفيتي تعتمد على (الاحتواء)، ومع تغير الاوضاع وإنهيار الاتحاد السوفيتي أصبح لزاماً عليها تغيير إستراتيجيتها لما يتوافق مع المعطيات الموجودة في النظام الدولي، هنا يأتي دور التخطيط الاستراتيجي، إذ يقوم بتحليل المعطيات الموجودة ويفسر إرادة الدولة وما تطمح بالوصول إليه، ويضع خطة مستقبلية تتماشى مع الاوضاع الراهنة.

التخطيط الاستراتيجي والدبلوماسية:

يمكننا القول بأن التخطيط الاستراتيجي هو عملية تنظيم الافكار الجديدة للمفكر الاستراتيجي وتطويرها وتكييفها مع مقومات الدولة وعناصر القوة التي تمتلكها بالوسائل الممكنة أو حتى استحداثها، وبالحديث عن الوسائل تأتي الدبلوماسية من بينها كوسيلة تنفيذ الاهداف المرجوة من التخطيط الاستراتيجي للدولة، ولها أهمية كبيرة من حيث قدرتها على تحقيق الاهداف الخارجية للدولة والاستفادة من الواقع الدولي والاقليمي المحيط، لكسب أهداف أكثر بالاعتماد على مسار سياسي معين يتصف بالمرونة ويتماشى مع العمق الاستراتيجي لها، (ماهر ٢٠٠٨)

من منطلق الدبلوماسية تعتبر اداة من ادوات السياسة الخارجية ولها دور كبير في علاقات الدول مع بعضها البعض، إذ تعد من مفاهيم ترجمة السياسة الخارجية للأهداف المرسومة للدولة من خلال إستراتيجية متبعة وممنهجة تقوم على أساس فهم البيئة المحيطة وتحليل معطياتها على حسب أوضاع العمق الاستراتيجي لها ومدى تأثير الاوضاع القائمة على مكانة الدولة، (النعيمي ٢٠١٥)

تنتهج الدول حسب عناصر قوتها دبلوماسيات تتكيف مع مقدراتها وخطر التهديدات المحيطة بها، وتكون قائمة على توظيف تلك العناصر للوصول للأهداف المرجوة من إستراتيجيتها المرسومة وفق منهاج فكري يتصف بالمرونة والانفتاح أو الاحتواء وحتى الردع.

ويتعاظم دور الدبلوماسية التي قد تستخدم أسلوب إقتناص وإستغلال الواقع، بشكل أكثر فعالية حينما تستخدم الدولة الازمات الداخلية وما تمر به من ظروف محلية (أزمات أمن ، حرب على الارهاب) كواحدة من الاوراق الضاغطة على المجتمع الدولي وتوظفها ضمن دبلوماسيتها للبحث عن شراكات اقليمية ودولية قد تحقق أهدافها الاستراتيجية المرسومة من أجل إعادة مكانة الدولة في النظام العالمي،

وعليه يمكننا القول بأن التخطيط الاستراتيجي للدول يؤثر بشكل كبير على سياستها الخارجية، أذ أن وجود تخطيط أستراتيجي ناجح ينعكس على أدائها في السياسة الخارجية من خلال دبلوماسيتها والتي قد تكون محكومة بمعوقات ولطالما واجهت الدولة العراقية تحديات كبيرة في توجهاتها السياسية منذ عام ٢٠١٤، الامر الذي أنعكس على نسبية أدائها في سياستها الخارجية،

حيث إنشغل صانع القرار بالواقع الامني بدلاً من رسم مسار سياسي او توجه إستراتيجي مدروس يضمن وجود دول جوار ومحيط اقليمي ودولي قد يساهم ليكون واحد من ضروريات تكوين معادلة دبلوماسية متوازنة والاستفادة من التوازنات الهشة ضمن النظام الدولي، كون الاوضاع الامنية الداخلية العراقية لم تكن عامل لافتاً لأحتساب العراق جزءاً فاعلاً وليس عائقاً في المعادلة الاستراتيجية الاقليمية والدولية، وبما إن الأخيرة تكون قائمة على أساس المصالح المشتركة وأهمية الدول الفاعلة فيها، ولوجود خطر داعش الارهابي في الاراضي العراقية الامر الذي جعل الاوضاع الامنية المتأزمة، وعليه أصبح العراق حاجزاً لمعالجة تهديد فلول داعش الارهابية مع سياسة دول الجوار التي أعتبرته عضواً غير فعال في معادلتها الاستراتيجية. (مؤلفين ٢٠١٨)

المبحث الثاني: مسار الدبلوماسية العراقية وتحديات واقعها ٢٠١٤ – ٢٠٢٣

إن دخول تنظيم داعش الارهابي المفاجئ للأراضي العراقية إنعكس سلباً على سياسة العراق الخارجية، إذ توجهت لتفعيل خدمة الواقع الامني لمعالجة خطر هذه الجماعات الارهابية محاولةً بذلك إسترداد الاراضي المحتلة من قبله وفرص سيطرتها، وسخرت أهتمامها لذلك، مما غيب دور التخطيط الاستراتيجي لها،

من الجدير بالذكر إن الدبلوماسية العراقية كان لها موروث من سابقاتها التي لم يكن لها توجهاً واضحاً او رسم لخطوط عريضة ومستقبلية بسياستها الخارجية، حيث نهجت منهج إستراتيجي سطحي محكوم بحلقة واحدة ربما لاتتسع لمعطيات جديدة، الامر الذي إنعكس سلباً على تقبل دول العمق الاستراتيجي لهذا التوجه، (محمد ٢٠١٨)

وعليه إعتبرت مساعي الحكومة العراقية آنذاك وتحركاتها بدوائر ضيقة ومحاولتها للتغلب على الفشل وتراكم السياسات المغلقة من خلال توظيف الازمة القائمة للإنفتاح الخارجي مرهون بالواقع الامني القائم،

حيث أن غياب البيئة المحفزة للمخطط الاستراتيجي العراقي، أثر على صياغة مسار دبلوماسي فريد من نوعه، يضيف قيمة او يغير من واقع السياسة الخارجية السابقة،

ومن الجدير بالذكر وعلى الرغم من كل المساعي الكبيرة التي سجلت للحكومة العراقية ومحاولتها للإستفادة من الازمة التي مرت بها، إلا إنها لم تنجح بشكل يؤثر على دور العراق في عمقه الاقليمي ولم تستغل الازمة الداخلية بما حوتها من سلبيات للبحث عن جانب إيجابي يخدم مسار دبلوماسي يكون قائم على أسلوب أقتناص و إستغلال الفرص لتحقيق أهدافه الاستراتيجية والتي ترسم شكل ومكانة العراق في الوسط الاقليمي والدولي.

وبعد عام ٢٠١٧ وتحرير الاراضي العراقية من خطر تنظيم داعش الارهابي توجهت السياسة الخارجية العراقية نحو بناء مسار جديد لها من خلال توظيف الواقع الامني الناجح بتحقيق النصر على هذه الجماعات الارهابية والابتداء بإنطلاقة جديدة نحو توسيع دائرة التفاهمات الاستراتيجية والعلاقات الخارجية، والتي حكم عليها بالضيق بسبب السياسات السابقة، ومن الملفت إن التوجه الذي كتب على السياسة الخارجية العراقية لم يكن بسبب فشل تام لصانع القرار السياسي العراقي او المخطط الاستراتيجي لكنه حكم بتوجهات الدول الاقليمية ومدى تقبلها لفكرة تحول العراق لفاعل ممكن التعاطي معها دون أزمته الامنية المتأصلة منذ ٢٠٠٣، (محمد ٢٠١٨)

وبما إن توجهات النظام الدولي إنذاك كان قائماً على تشكيل سياسات مغايرة في الشرق الاوسط من خلال تفعيل الطرق الدبلوماسية ومحاولة جذب العراق للحضن العربي، إستفاد المفكر الاستراتيجي العراقي من الاوضاع القائمة وعمل على رسم خطة ممنهجة جديدة، لكنها كانت مغايرة لما ترغب بها بعض الدول الاقليمية وحتى الدولية، الامر الذي أشعل الاوضاع الداخلية العراقية للتأثير على توجهات الحكومة من خلال مظاهرات شعبية حاشدة والمتمثلة بـ (مظاهرات تشرين)، مطالبةً بتغيير بعض من القوانين العراقية ومعلنةً رفضها لتوجهات الحكومة وصولاً لمطالبتها بتغيير النظام السياسي، مما أدى إلى ولادة أزمة جديدة أثرت على مسار السياسة الخارجية العراقية،

وفي عام ٢٠١٩ عملت الحكومة العراقية الجديدة برئاسة رئيس الوزراء السابق مصطفى الكاظمي على إيجاد فرص ومسارات جديدة مرضية لكافة الاطراف المحلية والاقليمية وحتى الدولية، وذلك من خلال فتح دوائر حوار جديدة مع دول الجوار العربي ومن أبرزها دول الخليج ومصر، واضحى الواقع السياسي ضمن محددات جديدة فرضت على المخطط الاستراتيجي العراقي، لكن لا يمكننا تجاهل وجود بيئة قد تكون افضل من سابقاتها، حيث كان العام المذكور بمثابة إنفراجة للسياسة العراقية الخارجية لا يمكن التقليل من حجمها، ومن فروقاتها الجوهرية بدأت بمحو الموروث المتراكم من السياسات المنصرمة، وأصبح للعراق مكانة غير مسبوقة وسط عمقه الاستراتيجي ولعب دوراً مهماً في جذب الشراكات الثنائية الاقتصادية وعمل على تنشيط المشاريع الاستراتيجي والمتمثلة بمشروع الشام الجديد، وحتى وإن لم يرى

النور مثل هكذا مشروع، إلا إنه يعد كنقطة تحول كبيرة في مسار التخطيط الاستراتيجي العراقي ويمثل نجاح باهر لها. (أوزدمير ٢٠٢١)

المبحث الثالث: توجهات الدبلوماسية العراقية الحالية وتخطيطها الاستراتيجي للمستقبل.

منذ مجيء الحكومة العراقية الحالية، إنطلقت من مبدأ الدبلوماسية المنتجة، والتي تعتمد على زيادة فرص الاستثمار عن طريق توظيف مكنونات القوة التي تمتلكها الدولة للوصول إلى الاهداف الخارجية المطلوبة والتي تتناسق مع متغيرات الواقع الاقليمي وتسارع الاحداث الدولية، محاولةً بذلك ربط المصالح المتبادلة بينها وبين الدول الاخرى وإستخدام عامل الاقتصاد كأداة مؤثرة في السياسة الخارجية، بحيث يمكنها كل ماتقدم من تحقيق مسار سياسي إستراتيجي لها وسط عمق العراق الجيوسياسي ولعب دور مهم في مسار العلاقات الدولية،

وعليه إمتازت الدبلوماسية العراقية الحالية بنوع فريد من الانفتاح والذي صاحبه تقبل كبير من قبل دول الأقليمية وحتى الدولية، إذ توجهت بأعتمادها على دبلوماسيتها المنتجة كوسيلة لتحقيق أهدافها السياسية الخارجية، منطلقة من مبدأ السيطرة على الاوضاع الداخلية وجعلها نقطة شروع وإنطلاق إلى العالم، مستفيدة بذلك من تغيرات وتطور الدبلوماسية الدولية والتي أصبحت ترغب بحل النزاعات الشائكة في الشرق الاوسط بشكل مخصوص، من خلال تقديم حلول دبلوماسية تستطيع من تمكين إدارة الاستقرار وتمكينها فيما بعد، فضلاً عن رسم أهدافها الاستراتيجية مستغلة إدراك القوى الأقليمية والدولية بأن علاقاتها الخارجية تركز على الاستفادة من التأثيرات الاقتصادية وغيرها لتكون أداة للسيطرة على العلاقات الخارجية، (هاشم ٢٠٢٢)

لكن يجدر بنا القول بان السياسة المتبعة من قبل صانع القرار السياسي العراقي في السابق أو الحالي وحتى تخطيط الحكومة الاستراتيجي، حكم وتحدد بسبب حالة عدم الاستقرار المصاحبة للبيئة الاقليمية والدولية، إذ كانت تعتمد على الشراكات الثنائية التي تدور بحلقات ضيقة نسبياً معتمدةً على مبدأ المبادرة تجنباً لرد الفعل، من خلال ترويض الواقع وتقدير الحالة القائمة لتحقيق أهداف إستراتيجتها المرسومة، (طعمة ٢٠٢٢)

وإستناداً لمعادلة توازنات القوى الاقليمية والدولية الفاعلة، إستنتجت الحكومة العراقية من خلال تخطيطها الاستراتيجي بأن وجب عليها التوجه بالانفتاح على الدول العربية من خلال دبلوماسيتها المتبعة، وإستخدام أسلوب الدبلوماسية المتوازنة مع جميع الاطراف، الامر الذي إنعكس بشيء من الايجاب على مكانة العراق الاقليمية، مما مكنه من لعب دور الوسيط بحل النزاعات العالقة في المشاكل العالقة بين المحاور (الرياض، واشنطن، طهران)، منطلقةً من فرضية حسن الجوار ووحدة الاراضي وعدم التدخل في الامور الداخلية لتصبح حاكمة في سياستها وعلاقتها الخارجية. (حسين ٢٠٢٢)

اعتبر السلوك الدبلوماسي العراقي الحالي سلوكاً جديداً قائماً على معيار الانفتاح وتعددية الدوائر، حسب أهمية كل منها من الاهداف الاستراتيجية العراقية والسعي لإيجاد التوازن النسبي الذي يعيد للعراق مكانته وحجمه الطبيعي، اتبعت هذا السلوك ضمن برنامجها الحكومي وجعلته من الاولويات المحتم تحقيقها.

وهنا نجد بأن التخطيط الاستراتيجي العراقي نجح من خلال توظيف التغيرات المتسارعة في الدبلوماسيات الاقليمية والدولية، وظهور متغيرات جديدة فاعلة في العلاقات العربية – العراقية، بإتخاذ نمط جديد، إذ إستفاد من تخوف الدول العربية من هيمنة المتغير الايراني على الساحة العراقية ومحاولتهم لكسر هذه السيطرة من خلال توطيد العلاقات، فجاءت الاهداف الاستراتيجية العراقية الناجحة من خلال قراءة الواقع الحالي ومحاولة توافق المصالح وحلحلة المعوقات بفتح دائرة حوار جديدة أو إستعادة إستخدام هذا الباب لتحقيق مصلحة مشتركة تصب لصالح الطرفين ككل، وللعراق بشكل كبير، إذ تمكنت من رسم إستراتيجية متوازنة بعلاقاتها الخارجية معتمدةً على مكانة العراق في عمقه الاستراتيجي كونه يعد محوراً جيوبوليتيكياً له مكانه خاصة، الامر الذي أصبح دافع كبير لوضع أسس حضوره الاقليمي في المنطقة ودوره الفعال،

ومن الاستراتيجيات العراقية المتبعة نجد بأن العراق عمل على رفع مستوى تمثيله الدبلوماسي في بعض الدول من بينها على سبيل المثال لا الحصر الجمهورية التركية، إذ تمكنت الحكومة بعد سنوات من المفاوضات المصاحبة لأزمة المياه بين البلدين، لتحسين تمثيلها الدبلوماسي في أنقرة من خلال تكليف دبلوماسي بدرجة سفير بعد إن كان مقتصراً على قائم بالأعمال فقط، نتبين من خلال ما تقدم بأن العراق يسعى لتحقيق أهداف سياسية خارجية قائمة على أساس دبلوماسي مرسوم من خلال تخطيط إستراتيجي ناجح نوعاً ما، لكن الامر على أرض الواقع ليس بسهولة التنظير أو حتى التخطيط لسيناريوهات متوقعة، إذ صاحب هذا التوجه الكثير من العقبات التي بدورها قوضت من فرص نجاح التخطيط الاستراتيجي للحكومة الحالية حتى على المستوى القريب، إذ لازالت مشاكل الشأن الداخلي قائمة بفضل التدخل الامريكي ومحاولته السيطرة على صناع القرار أو حتى العبث بسيادة العراق والضغط عليهم من خلال سياساتهم المتبعة وطرقهم الملتوية لتحقيق أهدافهم في المنطقة،

زيادةً على ذلك لغاية الان لم تتمكن الحكومة من السيطرة على الاوضاع الداخلية بشكل يمكنها من تحقيق تعهداتها السابقة القائمة على إن الدبلوماسية المنتجة تعتمد على الانطلاق من الداخل إلى الخارج، إذ تعتبر هذه المشاكل من الامور التي تحد من نجاح تخطيط الحكومة الاستراتيجي، لكن بالإعتماد على نظرية نصف الكأس المملوء نجد بأنها تمتلك تخطيط أستراتيجي قد يساهم بإعادة العراق لمكانته الدولية والاقليمية ولعب دور يمثل حجمه الحقيقي.

الخاتمة:

تسعى وحدات النظام الدولي جاهدةً من خلال مناهج تخطيطها الاستراتيجي لتحقيق أكثر قدر ممكن من أهدافها القومية والمتمثلة برفع مكانة الدولة وسط محيطها الاقليمي والدولي وتمكين أو إعادة حجمها الطبيعي بشكل ينسجم وعلاقات الدول مع بعضها البعض، وبما أن الدبلوماسية لها دورها في ترجمة

الخطط الاستراتيجية للدول بسياستها الخارجية، أصبح لها تأثيرها على تحقيق تلك الاهداف المنشودة لها، من خلال الاستفادة من الازمات الداخلية وتحويلها كنقطة إستقطاب للشراكات والاتفاقات الدولية بشكل يصب في مصلحتها بالدرجة الاولى ولتمكين موقفها وسط النظام الدولي والاقليمي، وينطبق هذا الحال على وضع الدبلوماسية العراقية وتخطيطها الاستراتيجي،

فإذا ما حاولنا أن نكون منصفين بعد محاولتنا البحثية هذه، وقد يكون جزء إستنتاجي أخر، فأن الدبلوماسية العراقية وعلى الرغم من التحولات والازمات الكبيرة التي مرت بها منذ عام ٢٠١٤ ودخول فلول داعش الارهابية ولغاية يومنا هذا، فأننا بمتابعتنا لمسار الدبلوماسية نجد بأنها نجحت بمراحل معينة وغابت بأخرى، الأمر الذي إن دل على شيء فيدل على تذبذب التخطيط الاستراتيجي والذي كان تارةً محكوم بتأثيرات الواقع الداخلي والامني، وتارةً بتوجهات العامل الخارجي وعليه يمكننا القول بأن الدبلوماسية العراقية سارت بدوائر ضيقة أو أحادية التوجه والغاية ، أذ سُخرت من أجل القضاء على الارهاب فقط عند بداية أزمة داعش . الامر الذي يمكننا تسجيله هنا هو كانت لزاماً عليها الاستفادة أكثر من الازمة الراهنة واستقطاب الشراكات الدولية ومحاولة الانفتاح على أغلب الدول من خلال الحرب على الارهاب والذي أصبح مشكلة لدى كافة الدول الاقليمية والدولية، أما بعد عام ٢٠١٧ أصبح توجه الدبلوماسية العراقية يسير نحو مسارات جديدة وتوسيع دوائر العلاقات الخارجية، إلا إنها تعارضت وتوجهات الدول الاخرى، الامر الذي انعكس سلباً على مكانة العراق الخارجية، وهذا لا يسجل كنقطة إخفاق دبلوماسي ولكن توجهات الدول الاقليمية مغايرةً لهذا التوجه ، وكان على العراق إيجاد مسار متزن يتكيف مع تلك التوجهات، وبعد الاعوام ٢٠١٩ و٢٠٢٠ وصولاً إلى الحكومة الحالية، يمكننا إن نقول بأن التخطيط الاستراتيجي العراقي أصبح أكثر خبرة ومعرفة بالواقع الاقليمي والدولي وأستطاع الاستفادة من القبول المبدئي للحكومة، واستطاع رسم دبلوماسية متوازنة ومتعددة الاطراف قائمة على التعاون الاقتصادي والاستثمار والتي سميت بالدبلوماسية المنتجة، وأصبح العراق يقطف ثمار ذلك التوجه من خلال الاتفاقيات الثنائية والشراكات المستدامة مع كل من فرنسا وألمانيا وغيرها من الدول، الامر الذي قد يعيد للعراق مكانته وحجمه الطبيعي وسط عمقه الاستراتيجي وحتى الدولي، لكن يتوجب على الحكومة رسم مسار سياسي بعيد الامد يكون قائماً على توازن المصالح والتغلب على مشاكل الشأن الداخلي من أجل أرسال رسائل إيجابية للدول الراغبة بالتعاون مع العراق مستقبلاً.

أولاً : المصادر باللغة العربية:

١. برايسون . جون. م. ٢٠٠٣. التخطيط الاستراتيجي للمؤسسات العامة وغير الربحية(دليل عمل لدعم الانجاز المؤسسي وأستدامته). بيروت: ناشرون،.
٢. د. حسين .حيدر علي . طعمة . أمجد زين العابدين. ٢٠٢٢. أولويات سياسية عراقية لأداء إستراتيجي فاعل. بغداد: مطبعة سيماء،.
٣. د. حسين .حيدر علي.٢٠٢٢ بين التوازن والتكيف الاستراتيجي- رؤية في أنماط السلوك السياسي العراقي الخارجي. بغداد: مجلة حمورابي ،.

٤. سيد. مصطفى أحمد. ٢٠٠٠. التخطيط الامني الاستراتيجي وإدارة التغيير في مجال مكافحة الارهاب. القاهرة: مجلة كلية الاداب والتدريب والتنمية،.
٥. الشرقاوي . عمروغنايم. تنظيم وإدارة الاعمال، الاسس والاصول العملية. بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١.
٦. شنداغ . صالح بركا ، أوزدمير . ألبر جزمي.٢٠٢١. "تقييم العراق ٢٠٢٠: السياسة الخارجية والتوقعات من عام ٢٠٢١." مركز دراسات الشرق الاوسط.
٧. ماهر . أحمد.٢٠٠٨. التخطيط الاستراتيجي. الاسكندرية: الدار الجامعية.
٨. مجيد . أياد عبدالكريم و محمد .برهان على. ٢٠١٨."الدبلوماسية العراقية حيال العالم العربي قبل ٢٠١٨ دراسة تحليلية." مجلة تكريت للعلوم السياسية،: ١٦٥-١٩٢.
٩. مؤلفين . مجموعة. ٢٠١٨. السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠١٤. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
١٠. النعيمي . احمد نوري. ٢٠١٥. العمل الدبلوماسي وأهمية في تخطيط السياسة الخارجية. بحث علمي، بغداد: مجلة العلوم السياسية،جامعة بغداد،.
١١. هاشم .فراس عباس. ٢٠٢٢. الدبلوماسية العراقية بعد عام ٢٠٠٣: مقاربات الاداء وتحديات الجيوبوليتيك المتغيرة، تقدير موقف. عمان: مركز دراسات الشرق الاوسط،.

ثانياً: المصادر باللغة الانكليزية:

1. Al-naimi . ahmad noory. 2015. al-amel al-debloumasi wahmea fe takhtit al-siyasa al-kharijiya. baghdad: majla al-aloum al-siyasiya .
2. Alsharqawi. Amroo Ganaeem.1981: tandim wa edarat alaamal. Alusus wa alusul alamaliya. Berut. Dar alnahda.
3. Brayson. Jon.M.2003: altakhtit alestratiji lelmuasasat alama w gaer alrebhiyah(dalil amal ledaam alenjaz almuasasi w estedamatoh). Berut. Nasherun.
4. D.Hussain. Haider ali. Tuma. Amjad zain alabidin.2022: awlawiyat siyasiyah iraqia leadaa estratiji faal. Baghdad. Matbaat Symaa.
5. D.Hussain. Haider ali.2022: bain altawazun wa altakaof alestratiji –ruya fi anmat alsuluk alsiyasi aliraqi alkhariji. Baghdad. Majalt Hamurabi.
6. Hashim. Firas Abas.2022: aldublumasiyah aliraqia baad am 2003: muqarabat aladaa wa tahadiyat aljiopolitik almutagaera.taqder mawqif.Amman. markaz derasat alsharq alawsat
7. Maher,Ahmad.2008. al-takhtit al-astratigi. askandaria: al-dar al-jamaia.
8. Majid. Ayad Abdulkarem. Muhammed, Burhan Ali. 2018: aldublumasiyah aliraqia hiyal alalam alarabi qabl 2018 derasah tahliliayah. Majalt Tekret lelulum alsiyasiayh: 165-192.
9. Mwalefiin.majmwaa.2018: alsiyasah alkharijiyah aliraqia baad am 2014. Berlin. Almarkaz aldimuqrati alarabi lelderasat alestratijiyah wa alsiyasiyah wa aleqtesadiyah.
10. Saed. Mustafa Ahmed.2000: altakhtit alamni alestratiji wa edaret altageer fe majal mukafahat alerhab. Alkahera.majalt kuliet aladab wa altdreb wa altanmiyah.
11. Shundag. Salih brka.Uzdemir.elber jezmi.2021: taqeem aliraq 2020: alsiyasah alkharijiyah wtawaquaat mn am 2021. Markaz derasat alsharq alawsat.